

المساجد والأماكن الأثرية المجهولة

لزائر المدينة المنورة الميمونة (٤) عبد الرحمن خويلد

مقدمة:

بما أنّ للمدينة المنورة فضلاً كبيراً على المسلمين؛ لأنها مهاجر الرسول الكريم محمد (ﷺ)، وعاصمة الإسلام الأولى، ومنها انطلق الإسلام إلى الآفاق، وعمّ بنوره البشريّة، وأنقذ من هداه الله سبحانه من الشرك والضلالة إلى التوحيد والهداية، لذلك لا بدّ من معرفة معالمها المهمّة، وآثارها الرائعة.

وقد رأيت أنّ أكثر الزائرين لطيبة الطيبة لا يعرف عنها سوى المسجد النبوي الشريف، والبقيع، والمزارات الأربعة المشهورة، وهي (مسجد قباء، ومسجد القبلة، والمسجد السبعة، وشهداء أحد)، علماً أنّ قسماً منهم لا يعرف حتّى هذه المزارات الأربعة إلا بعد سماعه عنها من أصحابه، أو من بعض سائقي السيارات عندما يرفعون أصواتهم بعبارة (زيارة يا حاج).

أمّا بقية المساجد والأماكن الأثرية الأخرى فاعتقد أنّ أغلب زوّار هذه

المدينة العزيزة إن لم يكن كلهم لا يعرف أو لم يسمع عن بعضها، مع كثرة زيارته للمدينة المنورة.

وكيف تُجهل هذه المساجد والأماكن، التي كانت عامرة بنزول الوحي عليه السلام، أو كونها مصلى أو مقبل أو مبيت النبي (ﷺ)؟

فتجوّل زوّارها في ربوعها يعيد إلى أذهانهم الذكريات العطرة، والصور الرائعة للسيرة النبويّة على هذه الأرض المباركة، ممّا يثلج صدورهم، ويسعد نفوسهم، ويزيد إيمانهم. لذلك رأيت أنّ من الضروري إخراج كتابٍ لينتفع به الزوّار. والمنهج الذي اتّبعت فيه هو: تصوير هذه المساجد والأماكن بسهولة التعرّف عليها أولاً، وللحفاظ على صورتها خشية اندثارها ثانياً، ثمّ إيضاح أماكنها، والتعليق عليها. وقد رتبتها من حيث القرب والبعد عن مسجد الرسول (ﷺ)، مراعيّاً في ذلك موقعها في اتجاه واحد، ووضعت خريطة تبيّن أماكنها، وتسلسل أرقامها؛ ليستطيع الزائر الوصول إليها بسهولة ويسر، كما أنّي حرصت على ذكر المساجد التي ثبت أنّ النبي (ﷺ) صلى فيها، وختمت الكتاب بوضع أربعة فهارس له.

راجياً من الله تعالى العون والسداد والتوفيق لما يحبّه ويرضاه، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

١٩ - ثنية الوداع

تقع هذه الثنية على يمين الذهاب إلى مسجد قباء من طريق قباء الطالع، وهي قبل المسجد بمسافة تقدر بكيلومتر واحد، وعليها الآن قلعة من العهد التركي، وهي معلّم بارز وواضح للعيان.

وللمدينة ثنيتان إحداهما جنوبية، وهي التي نتحدّث عنها الآن، والأخرى



شمالية لوداع المسافر إلى الشام، وهذه الأخيرة أُزيلت لتوسعة ميدان ملتقى طريق سيّد الشهداء وسلطانة.

وقد خُلدت ثنّيات الوداع لورودها في نشيد الأنصار عند استقبالهم النبي (ﷺ) حينما قدّم للمدينة مهاجراً، وهو تعبير حيّ لفرحتهم به، ومطلع هذا النشيد:

طلع البدر علينا من ثنّيات الوداع^(١)
ويظهر أنّ سبب تسميتها بثنية الوداع، أنّها كانت موضع توديع المسافرين من تلك الجهة قبل هجرة المصطفى (ﷺ)^(٢).

٢٠- مسجد بنات النجّار

وهو مسجد فيه رُوْحانية وخبوع، ويقع في الجنوب الشرقي من ثنية



٥٧٠/٦



الوداع، ويمكن للزائر الوصول إليه بسهولة من طريق قباء النازل؛ لأنّ المسجد في أوّل شارع فرعي على يمين الطريق المذكور، ويبعد عن مسجد قباء بمسافة تقدّر بتسعمائة متر، وعن الشارع العام بحوالي مائة متر. ويغلب على هذا المسجد عند أكثر الناس اسم مسجد الجمعة، وهو غير صحيح؛ لأنّ الطريقة الغالبة هنا عند تجديد أي مسجد تكون إمّا بتجديده في مكانه، أو في مكان مجاور له، والذي حدث لمسجد الجمعة، أنّه جدّد في مكان مجاور للمسجد القديم.

وبنات النجار هنّ من بنات أخوال النبي (ﷺ)، فلمّا قدم من مكة مهاجراً إلى المدينة، قابلته بنات النجار ينشدن الأبيات الجميلة المشهورة على الألسن وهي:

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا الله داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع
جئت شرّفت المدينة	مرحباً يا خير داع
قد لبسنا ثوب عزّ	بعد تمزيق الرقاع ^(٣)

وقد فرّش هذا المسجد الأثري، ويصلّي فيه بعض الزوار.

٢١ - مسجد الجمعة

مكان هذا المسجد مقابل مسجد بنات النجار، وهو في أول شارع فرعي على اليمين للقادم من مسجد قباء عن طريق قباء النازل. وسمي بمسجد الجمعة؛ لأنّ الرسول (ﷺ) صلّى فيه أول جمعة في الإسلام، التي أوجبه الله تعالى بقوله:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٤)

فعندما وصل إلى قباء، ومكث فيها أياماً، انتقل بعد ذلك إلى المدينة، ومرّ ببني سالم بن عوف، فنزل عندهم، ولما أدركته صلاة الجمعة في ذلك المكان صلاتها، وخطب أول خطبة فيها، وهي:

«الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به، ولا أكفره وأعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل، وقلة من العلم وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصها فقد غوى وفرط وضلّ ضلالاً بعيداً، وأوصيكم بتقوى الله، فإنّه خير ما أوصى به المسلم المسلم: أن يحضه على



الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذرکم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة...»^(٥) إلى آخر الخطبة.

وكان هذا المسجد يسمى بمسجد عاتكة^(٦) فترة من الزمن. وكذلك أُطلق عليه سابقاً مسجد الوادي؛ لأنه يقع في بطن وادي رانونا^(٧). كان هذا المسجد صغير الحجم، ثم وسَّع عام ١٤١٢ هـ توسعة كبيرة جميلة.

٢٢ - مسجد ردّ الشمس

يقع هذا المسجد إلى الشرق من مسجد قباء باتجاه القادم منه إلى شارع قربان أو باب العوالي، في أول شارع متفرع من الجهة اليمنى قبل الإشارة الضوئية الأولى، ويبعد عن مسجد قباء بمسافة تقدر بكيلومتر واحد، وعن الإشارة الضوئية المذكورة بمسافة ثلاثمائة متر، ومكانه على طول امتداد شارع قربان.



٥٧٤/٦



ولم يبق من هذا المسجد قبل فترة من الزمن إلا جدار خرب لا يتجاوز المتر الواحد^(٨)، ثم أُزيل هذا الجدار القديم، وبقي أرضاً جرداء يُصليّ فيه بعض الزوار، ولقد صليتُ فيه، لكنه سوّر بعد ذلك ولا يمكن الدخول إليه إلا لدفن الموتي من الأبطال.

وهذا المسجد المشهور عند أهل تلك المحلة بأنّه الذي ردّت فيه الشمس لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لأداء صلاة العصر بعد أن فاتته بسبب نوم النبيّ (صلى الله عليه وآله) على فخذه، فدعا (صلى الله عليه وآله) الله أن يردها، فاستجاب الله دعاءه. وقيل^(٩): إنّ مسجد الفضيخ - الذي سيرد ذكره لاحقاً - هو الذي ردّت فيه الشمس، والله أعلم.

الهوامش :

- (١) الدرّ الثمين: ١٢٣-١٢٤، وسنذكر بقية الآيات عند حديثنا عن مسجد بنات النجار.
- (٢) تاريخ معالم المدينة: ١٢٥.
- (٣) تاريخ معالم المدينة: ١١٧.
- (٤) سورة الجمعة ٦٢ / ٩.
- (٥) تاريخ الطبري ٢: ٢٩٤-٢٩٥.
- (٦) تاريخ المدينة المنورة ١: ٦٨؛ وتاريخ معالم المدينة: ١١٥.
- (٧) تاريخ معالم المدينة: ١١٥-١١٦.
- (٨) تاريخ معالم المدينة: ١٢٥.
- (٩) آداب الحرمين: ١٤٧.